تمثّـلات الديمومـة في أعمـال جاك فيللون التكعيبية المطبوعة

لبانة ربيع* د. عبد اللطيف سلمان

الملخص

تعتبر التكعيبية أهم ثورة جمالية في الفن الحديث والتي بدأ معها التحول نحو الرؤية التجريدية الهندسية، بدءاً من تجارب بول سيزان في مرحلته ما بعد الانطباعية. ولقد تشكلّت أفكار التكعيبية من تأثر فنانيها العميق بالفلسفة المثالية التي سادت الأوساط الثقافية الأوروبية منذ أواخر القرن التاسع عشر، ولبّت نداء الروح الإنسانية في تفوقها على المادة. وتشكّل فكرة الديمومة أساسا مثاليا منهجيا في فهم التحول الذي أدى إلى نشوء الرؤية التكعيبية؛ وذلك من خلال المنهج الحدسي البرغسوني الذي أثّر في سيزان والتكعيبين. وفي هذه المرحلة شكّلت تقانات الفن المطبوع وسيطا تعبيريا خلاقا لبّى الحاجة التعبيرية والتشكيلية للفنان الحداثي. لذا سيحاول البحث دراسة التمثلات الجمالية للديمومة في العمل الفني المطبوع من خلال تجربة جاك فيلون التكعيبية.

الكلمات المفتاحية: تمثّل، ديمومة، فن مطبوع، تكعيبية، حدس، جاك فيللون، مثالية هندسية

*طالبة دكتوراه– كلية الفنون الجميلة – جامعة دمشق.

The Representation of Duration In Jacques Villon's Cubist Printmaking works

Abstract

Cubism was the most important aesthetic revolution in modern art, with which the shift towards abstract geometric vision began, starting with Cézanne's experiences in his post-impressionist epoch. Cubism's ideas were shaped by the profound influence on its artists of the idealistic philosophy that has prevailed in European cultural circles since the late 19th century, and have answered the appeal of the human spirit in its superiority over material. The idea of Duration is a systematic ideal basis in understanding the transformation that led to the emergence of cubist vision through the Pergsonian intuitive approach that influenced Cézanne and Cubists. At this period, the techniques of printmaking formed a creative expressive medium that met the expressive and shaping need of the modernist artist. The research will therefore try to study the aesthetics of duration in printmaking artwork through Jacques villon's cubist experience.

Key words: Representation, Duration, Printmaking, Cubism, Intuition, Jacques Fillon, Geometric idealism

المقدمة:

يعد (جاك فيللون Jacques Villon - 1875 1963)[*] أحد أبرز الفنانين التكعيبيين، والذي تميّز برؤيته الخاصة في الفن المطبوع Printmaking، وتبرز قيمة أعماله من قيمة الرؤية التكعيبية ذاتها، التي شكّلت ثورة في عالم الفن الحديث، وخطت خطوات هامة نحو التجريد؛ حيث تعدّ المرحلة التكعيبية Cubism[**] حصيلة لتمازج العديد من الثقافات والظروف التاريخية والمعطيات العلمية والفلسفية والاجتماعية التي اجتاحت البنية الثقافية في أوروبا منذ القرن التاسع عشر، وأثرت بشكل مباشر على رؤية الفنانين ودوافعهم الإبداعية. والتي كان أهمها ردة الفعل الهائلة على الفلسفة المادية والتي تمظهرت من خلال (المثالية) ويرى البروفيسور (كريستوفر غراي Christopher Gray 1941-2018)[***] أن "أي عقيدة مدمرة تماما لحس الحرية الثمين للإنسان يجب أن تولد ثورة حتماً، وفي القرن التاسع عشر اتخذت الثورة شكل المثالية. التي استندت على الافتراض الأساسي لواقع الروح البشرية، بعد أن كان الأساس هو العالم المادي الذي لا يمكن إدراكه إلا من خلال الوسيط الخادع للحواس" (Gray, 1961, p6) وفي تلك المرحلة كان التأثير الأكبر للفلاسفة المثاليين الذي تكرّس مع انتشار أفكار (برغسون)[*] و(اينشتاين)[**] عن الزمن.

ويعد المؤثر الأكبر على الصعيد الشكلي والجمالي هو (بول سيزان Cézanne Paul 1839-1906م) [***] في مرحلته ما بعد الانطباعية Post-Impressionism، إضافة إلى الفلسفة البرغسونية الذي انطلقت من مفهوم الديمومة Duration، بمعطياتها العديدة التي حاول الفنانون التعبير عنها في الشكل الفني.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة تمثلات الديمومة شكلياً وجمالياً في العمل الفني المطبوع من خلال تجربة جاك فيللون.

- **مشكلة البحث:**

باعتبار الديمومة مفهوما نفسيا وفلسفيا غير خاضع للقياس الكمي:

1- كيف يمكن تمثيل الديمومة من خلال وسائط مادية هي الشكل الفني؟

2- كيف مثّل جاك فيللون الديمومة تجريبيا من خلال أعماله التكعيبية، وهل كان الوسيط التقاني الغرافيكي وسيطا تعبيريا وجماليا خلاقا في الرؤية التكعيبية.؟

[*] – جاك فيللون Jacques Villon 1875-1963 عرف باسم جاستون دوشامب، كان رساما وحفارا فرنسيا، تميز بتجربته التكعيبية.

- [**]التكعيبية Cubism"مدرسة فنية نشأت في فرنسا مؤسساها جورج براك(1881–1972) و بابلو بيكاسو(1881–1973) اللذان كانا يسلمان تسليما مطلقا بالنظرية القائلة بأن (كل شيء في الطبيعة مخلوق على نموذج الدائرة والمخروط والاسطوانة(وهي النظرية التي صاغها بول سيزان(1839–1906)في أواخر القرن التاسع عشر"(نقلا عن: م، روزنتال، ب، يودين، موسوعة روزنتال الفلسفية، ت: سمير كرم، مراجعة: صادق =جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطليعة – بيروت \ب.ت ص139)

[***] – كريستوفر غراي Christopher Gray 1941-2018)–أستاذ وباحث ومؤلف في الفلسفة –أميركا –تولى رئاسة قسم الفلسفة في جامعة كونكورديا

[*]–– هنري برغسون Henri Bergson – (1859-1941) وهو فيلسوف فرنسي مثالي، وممثل الحدسية intuitionism. وفي سنة 1927 حصل على جائزة نوبل للآداب. انطلق في منهجه الحدسي من اطروحته الدكتوراه (الوقت والإرادة الحرة–رسالة في المعطيات المباشرة للشعور –1889) والتي تحولت إلى ثورة في عالم الفلسفة

[**]– ألْبِرْت أينْشتاين (بالألمانية: Albert Einstein) 1879 – 1955) عالم فيزياء ألماني المولد، سويسري وأمريكي الجنسية، وهو واضع النسبية الخاصة والنسبية العامة الشهيرتين اللتين كانتا اللبنة الأولى للفيزياء النظرية الحديثة، ولقد حاز في عام 1921 على جائزة نوبل

[***]– بول سيزان (بالفرنسية: Cézanne Paul 1839–1906م) هو رسّام فرنسي. ان له تأثير كبير على العديد من الحركات الفنية في القرن العشرين (الوحشية، التكعيبية، التجريدية).

- **هدف البحث:**

يهدف البحث إلى دراسة التمثلات الشكلية والجمالية لفكرة الديمومة في العمل الفني المطبوع من خلال تحليل أعمال فيللون التكعيبية المطبوعة

- **الحدود الزمانية:** الفترة التكعيبية المتزامنة مع تجربة فيللون أي منذ بدء تجربة فيللون التكعيبية 1911 وحتى وفاته.
- **الحدود المكانية:** أوروبا حيث كان مركز النشاط الفني التكعيبي.
- **منهج البحث:** باعتبار البحث يدرس تمثلات فكرة الديمومة المشتقة من المنهج الحدسي البرغسوني، فإن منهج هذه الدراسة هو منهج جمالي حدسي.
- **محاور البحث:**

أولا: دراسة في المصطلحات

ثانيا: دراسة نقدية في أعمال جاك فيللون

أولا: دراسة في المصطلحات:

- **التمثّل Representation** يعرفه معجم جميل صليبا بأنه "حصول صورة الشيء في الذهن، أو ادراك المضمون المشّخص لكل فعل ذهني، أو تصوّر المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه"(صليبا، 1982، ص344) فتمثل الشيء هو "تصور مثاله، أي تخيّله حسيّا، وتمثل المثلث تصور ماهيته ونوعه" (صليبا، 1982، ص344). **وفي الموسوعة العربية:** المثول (التمثيل) assimilation (representation) هو نشاط ذهني ومسلك عقلي يتم به تصوير الأشياء في الذهن كالإدراك والتخيّل والحكم، بغية إدراكها، وما ينتج من هذا النشاط من صور حاصلة في النفس يتألف عادة مما ندعوه بالظواهر العقلية التي تحصل بها المعرفة، والتي تختلف عن الظواهر الانفعالية والوجدانية. وفي الفلسفة يطلق على تلك الصور الناتجة من فاعلية الذهن اسم التمثلات أو التصورات (الياس، 2021) فالتمثل مرتبط بالمشابهة وإيجاد معادل تصوري للمثال المراد التعبير عنه. لذا يمكن تعريف التمثل إجرائيا في الفن التشكيلي أنه إدراك المضمون المشخص للفعل الذهني أو إيجاد معادل رمزي للصور الحاصلة في نفس الفنان بحيث يمكن تمثيلها ماديا في الشكل الفني كي يمكن إدراكها.

الديمومة Duration: الديمومة حسب معجم جميل صليبا "هي الزمان، فإذا أطلقت على الزمان المحدد سميت مدة وإذا أطلقت على الزمان الطويل الأمد سميت دهرا" (صليبا، 1982، صفحة 571) وفي فلسفة برغسون تتخذ الديمومة معنى خاصا يطلق على "الزمان النفسي، أو الزمان الداخلي، وتسمى حينئذ بالديمومة المحضة أو الديمومة الحقيقية، أو الديمومة المشخصة، وهي تدخل في مقولة الكيف لا في مقولة الكم، والفرق بينها وبين الزمان أنها لا تقاس كما يقاس الزمان الرياضي (صليبا، 1982، صفحة 571).

فالديمومة تعبّر عن كل مخزون الذاكرة الداخلية والتي تحتضن كينونة المرء منذ الخلق، وهي لا تخضع لتعاقب اللحظات كما في العالم المادي بل تحيا صيرورة مستمرة وتعيش فيها لحظات الماضي والحاضر والمستقبل في ديمومة مستمرة، لذا فهي تُعدّ أصل جميع الأشياء، والمادة والوقت والحركة هي أشكال مختلفة فيها نتصور «الديمومة» في عالمنا المادي، أي أنها المحسوسات التي يمكن من خلالها تمثيل الديمومة في الإدراك، ولا يمكن إحراز المعرفة بها إلا بالحدس Intuition؛ الذي يعتبره برغسون إدراكا صوفيا، فالحدس عند (برغسون)هو "عرفان من نوع خاص شبيه بعرفان الغريزة، ينقلنا إلى باطن الشيء ويطلعنا على ما فيه من طبيعة مفردة لا يمكن

التعبير عنها بالألفاظ، بخلاف المعرفة الاستدلالية أو التحليلية التي لا تطلعنا إلا على ظاهر الشيء" (صليبا، 1982، صفحة 453) كما يرى برغسون أنه لا يمكن تصور الديمومة في صيغتها الخالصة لذا فإننا نصل إلى التعبير عن الديمومة من خلال المكان." (برغسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي، 2009، صفحة 14) فالفنان كي يعبّر عن الديمومة لابد أن يعبّر من خلال العمل الفني المحكوم بأبعاده المكانية والشكليّة. ومن خلال الحدس بالحركة والوقت والمادة يمكن التواصل مع الديمومة، فالفنان "يتعمق في موضوعه بفضل الحدس الذي يزيل الحواجز المكانية والزمانية بينه وبين الموضوع ويجعله ينفذ إليه بنوع من التعاطف Sempathy" (عيسى، 1979، صفحة 54) وبهذا يحاول الفنان التواصل مع عالم الديمومة (برغسون، التطور الخالق، 2005، صفحة 162). ويمكن تسمير الديمومة في (صورة Forme) التي تعد "لحظة من الصيرورة، أي من التطور، وهي الماهية أي (الصورة المتوسطة) التي تتدرج باقي الصور من فوقها ومن تحتها.... لذا فهي (القصد Dessein) الذي يعدّ مصدر وحي للفعل الذي في سبيل تمامه وليس هذا القصد سوى الرسم Dessin الذي نتصوره للعمل وقد تم بالفعل" (برغسون، التطور الخالق، 2005، صفحة 279) فذاكرتنا حسب برغسون ما هي إلا تداخل للحظات المجردة من الزمن ومقتطعة من الأبد، والعقل يقتطف هذه الصور من الديمومة ويمثلها في شكل مادي ليتم إدراكها. ومما سبق يمكن فهم مصطلح تمثّل الديمومة في الشكل الفني، الذي يعد صورة مقتطعة من أعماق ذاكرة الفنان، قام بتمثيلها على سطح اللوحة في شكل جمالي، وكل ما يحتويه الشكل الفني من علاقات تشكيلية إنما هو تمثيل لعناصر (الوقت–المادة–الحركة) التي يمكن من خلالها أن نتصور الديمومة.

ثانيا: دراسة نقدية في أعمال جاك فيللون

ولد جاك فيللون في نورماندي 1875 ونشأ منذ الصغر في محترف جده للفن المطبوع حيث قال "كنت معتادا منذ سن مبكرة على التعامل مع الألواح النحاسية ورائحة الحمض والورنيش الذائب" (The Museum of Modern Art, 1953, p. 3) وما ألهمه أيضا في مجاله الفني أنه كان من عائلة فنية فأخوته (ريموند دوشامب Raymond Villion Duchamp–1918 - 1876)[*] و(مارسيل دوشامبDuchamp –1968–1887)[**] واخته (سوزان دوشامب Suzanne Duchamp)[***].

مرّت تجربة فيللون الفنية بعدّة تحولات إلا أن السّمة التي سادت أعماله منذ 1911 هو رؤيته التكعيبية، والتي استلهمها من (بيكاسو) و(براك)، كما انه يعتبر من أغزر الفنانين الغرافيكيين إنتاجا للأعمال المطبوعة (فرج، 2008، صفحة 41).

ولقد تشكّل عنده خصوصية في الرؤية التشكيلية التكعيبية فأعماله تتميز بـ"بمعالجته المعمارية، والاهتمام بالحركة التي توازي اهتمام المستقبليين، وكان تركيزه في أعماله التكعيبية منصبا على علاقات الأسود والأبيض" (The Museum of Modern Art، 1953، صفحة 5) وهو في بنائه الهندسي الهرمي للأشكال يجسد تأثرا

[*]–ريموند دوشامب Raymond Villion Duchamp – 1876 1918) نحات فرنسي من المدرسة التكعيبية. تعد أعماله، مع حياته القصيرة، من أهم الأعمال النحتية التي حققها التكعيبيون في القرن العشرين مثل تمثال شاب (1910) وتمثال بودلير (1911) ولعل أشهرها تمثال الحصان (1914) الموجود في المتحف الوطني للفن الحديث بباريس، وفيه تتحرك أجزاء الحصان وتتكور بتوازن =متين، ممثلاً القوة الديناميكية الكامنة في العصر الصناعي الذي كان الفنان متفائلاً بتطوره.

[**]– مارسيل دوشامب Marcel Duchamp 1887 –1968) مصور أمريكي من أصل فرنسي من رواد المدرسة المستقبلية والدادائية. بدأ الدراسة في معهد جوليان، بپاريس عام (1905). وكانت أول أعماله متأثرة بالمدرسة الانطباعية، ومن ثم بالفنان سيزان.

[***]–سوزان دوشامب Suzanne Duchamp 1889 –1963)، مصورة فرنسية من المدرسة الدادائية، كان لها دور مهم مع زوجها (جان كروتي) في تطوير الحركة الدادائية وانتشارها في مدينة پاريس.

برؤية سيزان إلى حد كبير ففي عمله (شكل 2) (غداء على الطاولة 1913) يلاحظ تأثره السيزاني بلوحة سيزان(شكل1) من حيث تكوينه الهرمي و تحطيمه لنقطة التلاشي ومحاولة الإحاطة بالمشهد من محيط رؤية كامل، إلا أن (فيللون) جمح إلى التجريد بقوة أكبر ففي تأمل العمل نشعر أن الأشكال تكونت من حركة استمرارية لخطوط تلقائية انفعالية.

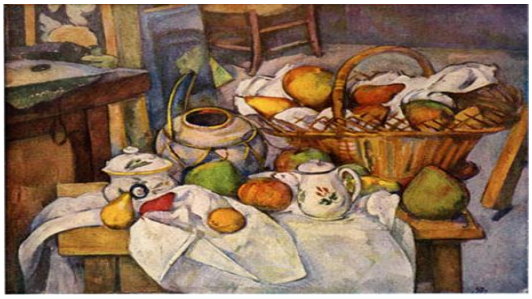

الشكل (1): بول سيزان–طبيعة صامتة مع الفاكهة–1888– زيت على قماش

شكلت تقاطعاتها وعلاقاتها البينة المعمارية والرمزية للعناصر وكأنه منبثق من اللاوعي التي تخلّت عن بنيتها المادية لتتحول إلى علاقات جمالية ناشئة من إيقاعات الخطوط وتقاطعاتها، إن العمل يدل على المدة الزمنية التي عايشها فيللون مع العمل بتلقائية ساعدته عليها تقانة الإبرة الجافة، ليمثل صورة وهمية مستقاة من الذاكرة؛ فعلاقات الظل والنور غير مستمدة من الواقع ولا تحاكي الواقع الفيزيائي بل عبرت عن انفعال فيللون الجمالي مع تدفق الصور في ذاكرته ، وهي بذلك تمثيل جمالي لديمومة الشكل في ذاكرة فيللون، وهو ما أدى إلى تراكب المشاهد والمناظير في صورة واحدة، ونزوعها إلى التجريد حيث لا يمكن إخضاعها للوقت المكاني. وكانت تقانة الإبرة الجافة وسيطا حيويا وخلاقا ساعده في التعبير عن حسّه الانفعالي والعاطفي ومكّنه من الإحساس بالحركة والتفاعل مع الخطوط.

إن هذا التدفق من اللاوعي الى اللوحة هو أمر عبّر عنه فيللون في ملاحظاته حين قال "الصورة بالنسبة لي هي إبداع يتم فيه ترجمة الدوافع التي يقدمها إيقاع مدرك، معبرة عن حياتنا اللاواعية التي تم استحضارها الى مستوى الوعي" .(The Solomon R.Guggenheim Museum. The museum of Modern Art, 1956)

يمكن الإحساس بهذا النهج أيضا في لوحته(شكل3) (بورتريه لامرأة شابة) حيث يمكن تتبع التدفق العاطفي الذي عبرت عنه تضادات الظل والنور في مساحات العمل والتي تخلّت عن محاكاة الضوء الطبيعي ونقطة التلاشي ليتحول الى إيقاع صاخب من الخطوط المتقاطعة والمتشابكة التي حفرها الفنان بالإبرة الجافة متتبعا إحساساته المتدفقة بالحركة ضمن مساحة الراسم المعدني، لتشكل خطوطه المحفورة بناءً مثاليا هندسياً لتموضع المرأة الشابة في مركز الرؤية الهرمي. إن التعاطف مع الشكل يظهر تمثلات إيقاعية لنبض الذاكرة والإحساس في ذاكرة فيللون، فكل ما في المشهد تحوّل الى علاقات حركية من الخطوط تكاملت لتعطي الإحساس بالرؤية للمرأة الشابة، وهي بالتالي تمثيل لذاكرة فيللون المحررة من تتابع اللحظات الزمنية للواقع الفيزيائي.

لقد نقلنا الفنان الى زمنه النفسي وجعلنا نعيش ضمن زمن اللوحة الخاص وهو بذلك قدم تمثلا لجوهر اللحظة المعبرة عن الديمومة، لقد عبر فيلون في ملاحظاته قائلا "لا ينبغي لنا تكييف الأشكال والخطوط حتى التي تميز عصرنا، بل علينا بدلا من ذلك أن نملأ عقولنا بكل علاقات هذه الأشياء فيما بينها بغية تفسيرها في خطوط ومستويات وأحجام تركيبية والتي بدورها تتوازن في إيقاعات مماثلة لتلك التي تحيط بنا

(The Solomon R.Guggenheim Museum. The "

museum of Modern Art, 1956)أي أن فيللون تخلى عن السمات الوقتية للشكل ليحوله حدسيّاً الى علاقات منبثقة من الفكر تتمثل تلقائيا في الشكل الفني على هيئة علاقات تشكيلية، وهو بذلك يحاول تمثيل ديمومة الأشكال بدلاً من محاكاة واقعها المادي العابر.

الشكل (3) جاك فيللون–بورتريه لامرأة شابة–ابرة جافة–54.7 x41.3سم–1913

وبالانتقال الى عمله (شكل4)(توازن صغير 1914) يمكن الإحساس بانتقال فيللون الى عوالم أكثر تجريدية وتحررا من الشكل الطبيعي، لقد أخذته عوالمه الداخلية الى وسائل تعبيرية أقل محاكاة وأكثر ديمومة، ويبدو هنا تحوّله الى التكعيبية التحليلية حيث تحطّمت بنية الشكل تماماً

الشكل (2): جاك فيللون–غداءعلى الطاولة–طباعة غائرة بالابرة الجافة–28.3 × 38.1 سم–1913

لتتحوّل الى علاقات هندسية عبّرت عن التوازن الجشتلطي القائم على اتجاهات الخطوط وعلاقاتها وعلاقات الظل والنور التي حددت هيئة التكوين وسماته الانفعالية، إن الانسياق لتدفقات الذاكرة أدّى إلى التخلّي عن الشكل الواقعي المحكوم بالزمن المادي، لينتقل إلى علاقات إيقاعية دلّت على إحساس فيللون بالزمن الداخلي، وهذا التحوّل الذي نشأ تجريبيّاً أثناء العمل أدى إلى رؤية تجريدية محررة من الزمان والمكان، ومنحته الآثار الغرافيكية الناتجة عن تأثير الحمض على النحاس إحساسات إيهاميه غامضة عززّت الإحساس بالديمومة، لقد تمثلت الديمومة في عمقها التجريدي لتتحول الى رؤية هندسية عبّرت عن مثالية فيللون وتحرّره من الشكل الواقعي.

الشكل (4) جاك فيلون–توازن صغير–طباعة غائرة –(22 × 16.2 سم- (1914

وبالانتقال الى أعماله منذ 1920، يظهر تحّول نوعيّ في تمثيل فيللون للأشكال، حيث خفّت حدة الانفعالات ليسيطر الهدوء على الأشكال "لقد أصبحت خطوطه رصينة ومحكمة وبعض الأحيان منقشفة ورياضية، وتتدفق في الفراغ بسهولة من خلال تقاطع التهشيرات، وتتولد الحركة من التضاد وتشابك السطوح والخطوط المتوازية" (The Museum of Modern Art, 1953, p. 6)، ويمكن استقراء ذلك في عمله(شكل5) (شرف 1921) حيث سيطر

البناء الهندسي الهادئ على العمل وتقلّصت الخطوط الى حدّها الأدنى لتعبّر المساحات وقيمها الظلية عن الحركة، لقد تخلّى الشكل عن أي محاكاة لعناصر من العالم المادي لتتحول الى تمثيل للفكرة المستقاة من الفكر، وهي من مبادئ التكعيبين الذين توصّلوا الى أن جوهر المشكلة "ليس في تحليل الشكل وفقا للإدراك الحسّي المباشر، بل هناك مشكلة أعمق وهي أن الشكل ينتمي إلى عالم الأفكار" (Gray، 1961، صفحة 54) لذا بدأوا بالبحث عن (خلاصة الواقعي) حسب تعبير (أبولينير) وذلك "بخلق الواقع لا كما في الطبيعة. بل مستمدا من حقيقة متعالية خارج نطاقها" (Gray, 1961, p. 60).

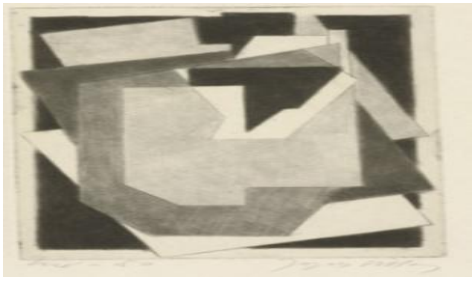

الشكل (5): جاك فيللون–شرف–رولييت وطباعة غائرة –(24.8 × 16.1 سم–1921)

ولقد تمثلت هذه الحقيقة من خلال النظام الهندسي الجميل في ذاته والذي عبّر عنه أفلاطون بالقول "إن الهندسة عالم يجتذب النفس نحو الحقيقة، فطلاب الموضوعات الرياضية لا يدرسون هذا المربع المرسوم وذلك القطر الذي رسموه بل يرمون بفكرهم إلى المربع المطلق والقطر المطلق (سالم، 2018، صفحة 204) ولقد تمثّلت هذه الرؤية عند فيللون في شكل من العلاقات الهندسية المتوازنة المتحررة تماماً من الزمان

المادي، إنها عالم مثالي مستقى من الحقائق العليا للكون المحررة من الوقت، فهي بذلك تمثيل جمالي للديمومة. وفي العمل الملون (شكل6) (الطيور في رحلة 1958) المنفذ من خلال الطباعة المستوية الذي ينتمي الى تجارب فيللون الأخيرة. والتي تمثلت الديمومة فيه من خلال التعبير الرمزي التلخيصيّ الذي تحرر من الرؤية الواقعية ليعبّر عن ذاكرة مفعمة بالجمالية والتأمل، والتي وجد وسيطه التعبيري عنها من خلال تقانات الطباعة المستوية وما تمنحه من إحساسات تصويرية مباشرة، لقد استطاع فيللون من خلال الألوان الهادئة وتراكبها في اللوحة أن يقدّم حركة هادئة منحت الإحساس بالخفة الهوائية، وتلخيص الأشكال قدّم الطيور من خلال علاقات خطيّة انسيابية متداخلة أوحت بالاستمرارية وكأنها حركة عائمة في الذاكرة بلا بداية أو نهاية، لقد عبّرت اللوحة

جمالياً عن جوهر اللحظة المقتطفة من الذاكرة لحركة الطيور في السماء دون أي محاكاة واقعية، وانعدم الإحساس بالزمن؛ الذي ظهر وكأنه استمرارية نابضة مفعمة بالعاطفة، وبذلك استطاع فيللون تمثيل الديمومة في شكل جمالي. لقد آمن فيللون "أن اللوحة لا يجب أن تكون استنساخا صادقا للطبيعة. بل أن تكون مليئة بالحياة وانعكاسا للروح، وبذلك يضع فيللون نفسه في طليعة جيله في الهروب من الصيغ التقليدية" (Valancay, 1947, p. 9).

الشكل(6): جاك فيللون–الطيور في رحلة–طباعة حجرية ملونة–42.5 × 55.7 سم–1958

نتائج البحث:

1- تعتبر الديمومةDuration مفهوما فلسفياً دالّاً على الزمان النفسي الذي يضمّ الذاكرة المحضة التي تتدفق من الماضي الى الحاضر والمستقبل غير خاضعة للتتابع الزماني المادي.

2- يتم إدراك الديمومة في الفكر من خلال الحدس بعناصر الوقت والمادة والحركة ضمن المكان.

3- أدت مثالية فيللون وإحساسه الحدسي بالنظام الجمالي الكوني، إلى التعبير من خلال الخطوط والأشكال الهندسية التي جنحت الى التجريد وعّبرت عن جوهر الرؤية التكعيبية.

4- قدّمت تجربة فيللون التكعيبية محاولات لتمثيل الديمومة في الشكل الفني من خلال التحرر من مادية الشكل الواقعي الخاضع لقوانين الفيزياء، والانتقال الى العوالم النفسية الداخلية المستمدة من الذاكرة.

5- أدى الغوص في عالم الديمومة إلى تحرر فيللون من المنظور والكتلة والمحاكاة نحو رؤية هندسية تجريدية تشكلّت وفق علاقات الحركة الناتجة عن تهشيرات الخطوط وتشابكاتها التي كونت السطوح وتباينات درجات الأسود والأبيض والرمادي.

6- شكلّت تقانات الفن المطبوع وسيطا تعبيريا وجماليا خلاقا في تمثيل فيللون للديمومة حيث ساعدته تقانات الطباعة الغائرة على سكب انفعالاته العاطفية عن طريق حفر الخطوط وايقاعاتها وخلق قيم السواد والبياض، وفي الطباعة المستوية ألهمته طبيعة الراسم الحجري إمكانية خلق الشفافيات اللونية وعلاقاتها الجمالية والتعبير بتلقائية عن انسيابية الخطوط.

7- إن قدرة الفنان الحدسية على تمثيل إحساساته الداخلية بالديمومة من خلال علاقات جمالية مادية أدى إلى خلق الرؤية التكعيبية التي عّدت ثورة في عالم الفن الحديث.

فهرس الأشكال:

1- شكل (1) بول سيزان–طبيعة صامتة مع الفاكهة–1888–زيت على قماش

2- شكل (2) جاك فيللون–غداءعلى الطاولة–طباعة غائرة بالابرة الجافة–28.3 × 38.1 سم–1913

3- شكل (3) جاك فيللون–بورتريه لامرأة شابة–ابرة جافة–54.741.3xسم–1913

4- شكل (4) جاك فيلون–توازن صغير–طباعة غائرة – (22 × 16.2 سم) –1914

5- شكل (5) جاك فيللون–شرف–روليت وطباغة غائرة – (24.8 × 16.1 سم–1921

6- شكل(6)جاك فيللون–الطيور في رحلة–طباعة حجرية ملونة–42.5 × 55.7 سم–1958

المراجع:

1- الياس، سوسان، التكعيبية، الموسوعة العربية، مج17

2- برغسون، هنري –بحث في المعطيات المباشرة للوعي– ترجمة–الحسين الزاوي–مركز دراسات الوحدة العربية– المنظمة العربية للترجمة–لبنان–ط1–بيروت2009

3- برغسون، هنري، التطور الخالق، ت: محمد محمود قاسم، مراجعة: نجيب بلدي، المركز القومي للترجمة، ع 1780، القاهرة\2005

4- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت–1982

5- عيسى، حسن، الإبداع في الفن والعلم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع24–1979

6- فرج، عبد الكريم، فن الحفر والطباعة في أوروبا في القرن العشرين، دار نينوى 2008–دمشق

7- م، روزنتال، ب، يودين، موسوعة روزنتال الفلسفية، ت: سمير كرم، مراجعة: صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطليعة – بيروت \ب.ت.

8- Gray Christopher -Cubist AestheticTheories-harvard-the john hopkins press-1961

9- Jacques Villon-Raymond Duchamp-Marcel Duchamp) Observation by Jacques Villon)-1957-The Solomon R. Guggenheim Museum, New York. The Museum OF Fine Arts of Houston-priner 1956.

10- museum of modern art(new York,N.Y),) William.s .Lieberman)-Jacques Villon: his graphic art-1953

11- Valancay, Robert, Visite A Jacques Villon- edite la revue Sang Nouveau-47, avenue gillieaux. Charlero

إيداع البحث	2021/6/29	Received
قبول البحث للنشر	2021/10/31	.Accepted for Publ